

تفسير جزء تبارك | الدرس 91 (تفسير سورة الإنسان) 2/1 |

فضيلة الشيخ أ. د. أحمد بن عبدالرحمن القاضي

أحمد القاضي

ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير واسرؤا قولكم او اجهروا به. انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير. بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين. صلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد. وعلى اله وصحبه اجمعين. اما بعد - [00:00:00](#)

بين ايدينا سورة مكية عظيمة هي سورة الانسان. وهي اسم على مسمى وقد ثبت في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بها وبسورة السجدة صبيحة الجمعة ويدأب على ذلك صلى الله عليه وسلم. يقرأ في الركعة الاولى بالف لام ميم السجدة وفي الركعة الثانية. بسورة - [00:00:38](#)

الانسان وقد تعرضت هذه السنة لهجران وتحريف اما الهجران فهو استئثار كثير من الناس الاتيان بها بدعوى طول القيام فتركوا قراءة السجدة هو الانسان في صبيحة الجمعة واستعاب عنها بالسور القصار - [00:01:06](#)

وربما وقف احدهم في رصيف المسجد نصف ساعة على قدميه يتحدث بامر من امور الدنيا ولا يشعر بذلك فالواجب على الائمة ان يحيوا هذه السنة ويحرصوا على المحافظة عليها الا ما ندر. يعني لا بأس ان يفصل الانسان احيانا فيقرأ بسواهما - [00:01:31](#) لكن يجعل عامة قراءته صبيحة الجمعة بما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم واما التحريف فهو ان بعض الائمة يعتمد الى اقتطاع شيء من الصورتين فيقرأ ببعض السجدة والانسان - [00:01:57](#)

او ببعض الانسان وهذا من الخطأ العظيم. فاما ان يأتي بالسنة على وجهها او يدع فلو انه ترك قراءتهما كان خيرا من ان يأتي بها على صفة غير مشروعة وهذه السورة لها مقاصد - [00:02:17](#)

فمن اعظم مقاصدها بيان حال الانسان من مبتدأه الى منتهاه. ولهذا التمس بعض العلماء حكمة لقراءة النبي صلى الله عليه وسلم لسورة السجدة والانسان يوم الجمعة لان فيهما ذكر خلق ادم وخلق الانسان ومنتهاه. ويوم الجمعة هو اليوم الذي خلق الله تعالى فيه ادم وفيه - [00:02:37](#)

تقوم الساعة لاجل ذلك كانت قراءتهما مناسبة للزمان فمن مقاصد هذه السورة بيان حال الانسان من مبتدأه الى منتهاه كما سيتبين ومن مقاصدها بيان حقيقة الهداية والاضلال وعلاقتها باكساب العباد - [00:03:03](#)

ومن مقاصدها بيان اسباب الهدى والاستقامة. وهذا كله ان شاء الله تعالى سيتضح في تضاعيف هذه واياتها يقول الله عز وجل هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا - [00:03:30](#)

هل هنا استفهام يقصد به التقرير لا يقصد به حقيقة الاستفهام بل هو بمعنى قد المعنى قد اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا والانسان في هذا السياق - [00:03:51](#)

يراد به ادم عليه السلام بينما الانسان الذي في الاية بعدها يراد به جنس الانسان والانسان في القرآن العظيم احيانا يراد به ادم واحيانا يراد به جنس الانسان ان الانسان لفي خسر - [00:04:15](#)

واحيانا نراد به الكافر خاصة والامثلة على هذا كثيرة وقد مر بنا في جزء عم وفي جزء اه تبارك. امثلة كثيرة على ذلك قول الله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا يراد به والله اعلم ادم عليه السلام - [00:04:35](#)

انه اتى عليه وقت وهو عدم اوجاع عليه وقت وهو صلصال كالفخار منجدل في طينته. مرت عليه اربعون عاما لم يكن شيئا مذكورا وفي هذا تنبيه من الله عز وجل على اصل خلق الانسان وانه لا شيء وانه كان عدما ثمان الله انشأه. فكيف - [00:04:59](#)

لم يكن شيئا مذكورا اي انه كان غفلا هملا لا يؤبه له ولا يعرف ولا يذكر ثم هو بعد ذلك يناكف ربه يعاني رسله ويبقى على عباده هل اتى على الانسان حين من الدهر؟ لم يكن شيئا مذكورا - [00:05:28](#)

انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه. اذا الانسان ها هنا هو بقية بني ادم. لانهم هم المخلوقون من نطفة بخلاف ادم عليه السلام فان الله تعالى خلقه من طين - [00:05:59](#)

فخلق الله تعالى بقية بني ادم من نطفة امشاج وما معنى نطف همشاج؟ اما النطفة فهذه القذفة المنوية التي تخرج من الرجل وتخرج من المرأة فينشأ من امتزاجهما واختلاطهما بداية تخليق الانسان - [00:06:19](#)

وقد جاء العلم الحديث فيما يسمى بعلم الاجنة بتفاصيل وبيان لهذه العمومات تدل على ما دل عليه القرآن وتثبت من دلائل الربوبية ما لم يكن في علم الاولين فان هذه النطفة التي يقذفها الرجل تختلف هي عبارة عن حيوان منوي خلية يقذفها الرجل - [00:06:42](#)

عن بقية خلايا جسمه ويقول علماء وظائف الاعضاء ان هذه النطفة تختلف عن سائر الخلايا بان سائر الخلايا يكون فيها ستة واربعون مورثا جينيا الا النطفة ففيها نصف العدد النطفة فيها نصف العدد. المورث الجيني هو الذي يسمى في علم الفسيولوجي كروموزوم - [00:07:14](#)

ففيها ثلاثة وعشرون من الرجل وثلاثة وعشرون من المرأة ليمتزج ماء الرجل بماء المرأة فتنشأ النطفة الامشاج ويصبح العدد ستة واربعون. ليكون مبتدأ الخلية الاولى لابن ادم التي لا ترى بالعين المجردة. ولا ترى - [00:07:46](#)

الا عن طريق المكبرات اذا قذف الرجل هذه القذفة فانها الدفقة الواحدة تضم اكثر من مليون حيوان منوي فلا يخلق منها الا واحد من هذا المليون يلحق البويضة التي تنحدر من رحم المرأة - [00:08:08](#)

ستنشأ الخلية الاولى وهذا يدل على سعة قدرة الله عز وجل. وانا لموسعون. يكفي من هذه المليون خلية واحدة لكي تكون مبتدأ الخلق انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج. فمعنى امشاج اي اخلاط - [00:08:33](#)

مزيج من ماء الرجل وماء المرأة يلتقيان بقدرة الله ويحصل التخصيب فتنشأ الخلية الاولى ثم اعلق في جدار الرحم ولذلك تسمى علقه والمفسرون الاوائل يقولون ان العلاقة قطعة من دم. وذلك ان الاوعية الدموية التي تكون في جدار الرحم تمدها - [00:08:52](#)

فلا تزال تمدها بالغذاء حتى تكتسب هذا الوصف كأنها قطعة جامدة من دم فلا تزال تنقسم انقسامات متتالية حتى تصبح مضغة ثم ان هذه المضغة لا تزال تنقسم وتتخصص خلاياها - [00:09:18](#)

حتى تصبح مخلقة وغير مخلقة ومآلها ان تكون مخلقة ثم بعد ذلك تصل الى مراتب اخر كما ذكر الله تعالى في سورة المؤمنون مراحل مراحل تخليق الجنين تدل على عظمة الله عز وجل. والناس كما قال ربنا عز وجل افرايتم ماتوا - [00:09:39](#)

انتم تخلقونه ام نحن الخالقون اخر عهد الانسان يقوي نهمته وشهوته. ثم ينصرف ولا يدري ماذا يجري. لكن الله تعالى يتابع لهذا الخلق فلا تشعر المرأة الا وقد انقطع عنها الطمث - [00:10:04](#)

ليكون هذا الدم الذي ينزل غذاء لهذا الجنين الذي ينمو ويكبر بإذن الله. آيات هظام لمن تأملها. ولهذا يحيل الله تعالى ويذكر بها دوما. اولما فيها من دلائل للربوبية ثانيا لما فيها من التذكير باصل الانسان - [00:10:28](#)

كيف انت ايها الانسان الذي كنت نطفة مذرة تشنأها العين وتتقزز منها اه النفوس لا يلبث ان يقول انا ربكم الاعلى. ما علمت لكم من اله غيري. عجا له عجا لابن ادم كيف يطغى وهذا اصله - [00:10:51](#)

فهذا تذكير من الله سبحانه وتعالى بهذه الآ بهذه الاية العظيمة امشاج نبتليه ما معنى نبتليه اي نختبره؟ في هذا تنبيه على حكمة الخلق. وان الله سبحانه وتعالى ما فعل ذلك عبثا ولهوا - [00:11:12](#)

وبلا حكمة وانما لغاية. الذي خلق الموت والحياة لم؟ ليلوكم ايكم احسن عملا اذا هذا هو المقصود. خلق الله تعالى هذه الخليفة نبتليه

للابتلاء وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون. فافعال الله تعالى معللة لها حكمة منزهة عن العبث والسفه - [00:11:37](#)

وعدم الحكمة فجعلناه سميعا بصيرا اي لم تزل هذه النطفة الامشاج تكبر وتنمو حتى تخصصت خلاياها فصار من من خلاياها الاذن التي تسمع والعين التي تبصر وهذه هي الالات والادوات - [00:12:07](#)

التي يتأهل بها لحمل الامانة فلماذا كان الانسان هو المؤهل لحمل الامانة. بينما السماوات والارض والجبال ليست كذلك. انا عرضنا الامانة على السماوات والارض والجبال ان يحملنها واشفقن منها وحملها النساء. انه كان ظلوما جهولا - [00:12:33](#)

الانسان اتاه الله تعالى من الالات والادوات والاستعدادات ما يتمكن به من تحمل التكاليف وفهم خطاب والقيام فيما خلق لاجله امشاج نبتيه فجعلناه سميعا بصيرا وذلك ان السمع والبصر هما منافذ التعلم - [00:12:59](#)

وكلاهما ينفذ الى الفؤاد الذي فيه العقل السمع والبصر يجلبان المعاني والمعارف والدلائل الى القلب سيقوم القلب بتصورها وتعلقلها وادراكها ثم بعد ذلك يخطط طريقه فجعلناه سميعا بصيرا ابن ادم سميع وابن ادم بصير - [00:13:25](#)

وان كان الله تعالى سميع وبصير. لكن سمع الله يليق به وسمع المخلوق يليق به. وبصر الله يليق به وبصر المخلوق يليق به اذ ان اصل معنى معنى السمع ادراك الاصوات - [00:13:57](#)

واصل معنى البصر ادراك المرئيات فلا يشكل عليك ان يوافق وصف العبد وصف الرب واسم العبد اسم الرب بان لله ما يليق به وهو المثل الاعلى وللعبد ما يليق به وهو المثل الادنى. والاتفاق انما هو في اصل المعنى - [00:14:13](#)

فجعلناه سميعا بصيرا فلما تكونت عنده هذه المؤهلات وهذه الاستعدادات قال تعالى انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا هذه الهداية المذكورة في هذه الاية هي هداية الدلالة والبيان والارشاد - [00:14:37](#)

الله سبحانه وتعالى هدى هذا المخلوق الناشئ من نطفة الذي تكون لديه سمع وبصر وصار قادرا على فهم الخطاب هداية السبيل وذلك باقامة الحج باقامة الحجة الرسالية وقبل ذلك الغريزة الفطرية - [00:15:02](#)

الله سبحانه وتعالى فطر عباده فطر عباده على الدين. كما قال الله سبحانه وتعالى فطرة الله التي فطر عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم. فاقم وجهك للدين فاقم وجهك للدين القيم - [00:15:24](#)

فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم فكل مولود يولد على الفطرة ابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه كما تنتج البهيمة جمعاء هل ترون فيها من جدعاء؟ حتى تكونوا انتم تجدعونها. هكذا قال من لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم. اي بمعنى كما اننا نرى - [00:15:44](#)

الشاة والبعير والناقة تلد وتخرج بهيمة تامة ثم يأتي اصحابها فيجدعون دونها ويكسرون قرننها ويؤثرون عليها فكذلك ابن ادم يخرج خلقا سويا على الفطرة التي فطره الله تعالى عليها وهي الايمان به وبربوبيته واستحقاقه للعبادة واعتقاد كمال صفاته حتى - [00:16:13](#)

يؤثر عليه ابواه ومحيطه وبيئته كما قال في الحديث القدسي خلقت عبادي حنفاء كلهم فاجتادتهم الشياطين كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه ولم يقل يؤسلمانه او يسلمانه - [00:16:43](#)

لان الفطرة هي الاسلام المقصود ان الله تعالى هداية السبيل فوق اه دلالة الفطرة دلالة الحجة الرسالية الله سبحانه وتعالى قال رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل - [00:17:07](#)

فلم يدع الله الناس فقط لفطرتهم بل زاد على ذلك سبحانه وبحمده ان ارسل اليهم رسلا كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين فاقام الله الحجة الرسالية وقال آآ سبحانه وبحمده - [00:17:31](#)

وان من امة الا خلا فيها نذير. ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وقال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اذا قول الله عز وجل انا هديناه السبيل المقصود بهذه الهداية هداية الدلالة والبيان والارشاد - [00:17:53](#)

لان الهداية نوعان ما ذكرناه وهي هداية الدلالة والبيان والارشاد. والنوع الثاني هداية التوفيق والالهام اما هداية الدلالة والبيان والارشاد فهذه يستطيعها الرسل والعلماء والمربون يدلون وينصحون ويعظون ويعلمون كقول الله تعالى وانك لتهدي الى صراط

واما النوع الثاني وهي هداية التوفيق والالهام الا يقدر عليها الا الله هذا حق خالص محض له سبحانه. ولهذا قال الله تعالى انك لا تهدي من احببت. ولكن الله يهدي من يشاء - 00:18:48

وفي اية كثر يهدي من يشاء ويضل من يشاء. من يشاء الله يضلله ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام. ومن يرد ان يضلله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء - 00:19:06

اذن فالهداية في قوله انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا هي هداية الدلالة والبيان والارشاد الله سبحانه وتعالى اقام الحجة على عباده. ارسال الرسل وانزال الكتب ثم حينئذ يؤول حال الناس الى - 00:19:25

امرین اما شاكرا واما كفورا قال تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن هذا الاختيار للسبيل ليس اختيارا قسريا ليس آا امرا قسريا اضطراريا بمعنى ان الانسان يجد نفسه - 00:19:49

صورة مجبورا على هذا الطريق بل انه يجد قرارة نفسه وخبيثة قلبه ارادة واختيارا وفعلًا يجعله يختار احد السبيلين كما قال ربنا سبحانه وبحمده فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وما من بخل - 00:20:10

واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ربنا سبحانه وبحمده بين للعباد طريق الجنة وطريق النار. وامرهم بطاعته ونهاهم عن معصيته. وبين لهم جزاء وجزاء المعصية واتى كل نفس مشيئة وارادة وفعلًا حقيقيا به يأتي وبه يذر - 00:20:39

فلا يهلك على الله الا هالك وليس لاحد ان يحتج بالقدر السابق لسبب بسيط وهو انه لا يعلم ما الذي قدر قدر الله له وقسمه حين امره ونهاه كان يملك القدرة على الفعل والترك. فحين فعل او حين ترك كان - 00:21:12

محض اختيار وسبق اصرار وبالتالي فلا حجة لاحد على الله والمقصود ان الله سبحانه وتعالى جعلها جعل هذه الحياة محل ابتلاء كما قال سبحانه امشى جنب فجعناه سميعا بصيرا. انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا - 00:21:37

والشكور هو الذي يقابل نعمة الله تعالى وهدايته بالاعتباط بها وقبولها والسير على آا نهجه وسبيله. والكفور هو الذي يتنكب الطريق. يستنكبه ويستكبر ولماذا سمي الكافر كافرا؟ لان الكفر هو التغطية - 00:22:04

الكفر هو التغطية. فكأنه غطى قلبه وعقله بهذا الحجاب حجاب الكفر والكبر والاباء والتكذيب. فحال بين قلبه وبين نور الله فلم يقبل ما ارسل الله به آا به انبيائه وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تديم الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا - 00:22:27

نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم. اذا تبين لنا ان قوله انا هديناه السبيل هداية الدلالة والبيان وعليها قول الله تعالى في ثمود. واما ثمود فهديناها فاستحبوا العمى على الهدى. اذا - 00:22:55

هذه الهداية ليست هداية الالهام. لو ان الله الهمة ووفقهم لاستقاموا. ولكن المقصود هديناهم يعني دللناهم. وبيننا لهم واقمنا عليهم الحجة لكنهم استحبوا العمى على الهدى كما يقع لكثير الكفار والعصاة والفساق وغير ذلك - 00:23:15

اما شاكرا واما كفورا ولما ذكر ذلك سبحانه نبه على الجزاء فقال انا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وسعيرة هذه اشارة الى الجزاء الحاصل من الكفر كما سيذكر الجزاء الحاصل من الشكر - 00:23:38

انا اعتدنا ومعنى اعتدنا اي هيأنا هيأنا واعدنا انا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا. فالسلاسل تكون في الايدي وفي الارجل والاغلال تكون في الاعناق اذ الاغلال في اعناقهم. والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون - 00:24:03

اجارنا الله واياكم والاية تدل على ان على ان النار مخلوقة لانه قال انا اعتدنا وهو فعل ماض الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الان. لهذا قال الله عن الجنة اعدت للمتقين. وقال عن النار اعدت - 00:24:28

للكافرين خلافا للمعتزلة الذين يزعمون او ينفون ذلك ويقولون هذا من العبث لا حاجة لذلك. وهذا مبني على منهجهم اذ انهم يحكمون على الله تعالى الله عما يقولون. بفعل ما يروونه الاصلح - 00:24:50

سيحكمون عقولهم فيما ينبغي لله وما يمتنع عنه وما يجوز له وهذه من الجرأة العظيمة على الله عز وجل. والواجب اعتماد ما دلت عليه النصوص انا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وسعيرا - 00:25:09

وذلك انه تغل ايديهم الى ارجلهم الى ايديهم الى اعناقهم والعياذ بالله ثم يقذفون في النار انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي فهي الى آآ انا جعلنا في في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون - [00:25:28](#)

هذا حالهم والعياذ بالله. وسعيرا والسعير هي النار الموقدة. وهو اسم من اسماء جهنم ولها اسماء عدة ولما ذكر حال هؤلاء ذكر حال مقابلهم فقال ان الابرار يشربون من كأس - [00:25:50](#)

كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا الابرار والبر هو من يفعل الخير فالبر كثرة الخير سماهم الله تعالى ابرارا ان الابرار يعني البارين في اعمالهم واقوالهم يشربون من كأس - [00:26:11](#)

واذا قيل كأس في اللغة فيراد به كأس الخمر. وهو خمر الجنة الذي لا ينزفون فيه ولا يصدعون اي لا يلحقهم من اثاره ما يلحق من يشرب خمر الدنيا من الصداق الذي وفقدان العقل وغير ذلك - [00:26:40](#)

بل فيه اللذة ثم ان فيه كما قال في هذه الآية كان مزاجها كافورا والعرب تعرف الكأس وتعرف الخمر وتعرف الكافور. لكن ليست الدنيا ليست الجنة مما في الدنيا الا الاسماء - [00:27:00](#)

الاسماء واحدة. لكن الحقائق والكيفيات مختلفة الا ان ثم ايضا اشتراك في اصل المعنى. ولهذا يذكر المفسرون ان الكافور فيه آآ برودة في في الكافوري نوع تبريد آآ يناسب ان يكون مزاجا وخلطا مع الكأس - [00:27:18](#)

ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا. ثم قال عينا يشرب بها عباد الله. يفجر تفجيرا ذهب المفسرون الى ان هذه مرتبة اعلى من الاولى وان عباد الله هنا هم المقربون الذين هم في رتبة اعلى من الابرار - [00:27:44](#)

فلان كان الابرار يشربون من كأس ممزوجة فان عباد الله المقربين يشربونها صرفا يشربونها صرفا من العين مباشرة عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا وتأملوا كيف انه قال يشرب بها - [00:28:08](#)

ولم يقل يشرب منها وهذا هو ما يسمى في البيان بالتضميم ما يسمى بالتضمين. يعني ان الفعل يضمن معنى فعل اخر فكأنه ضمن فعل يشرب فعل يروى لانه يروى بها - [00:28:31](#)

او يتروى بها فهم يشربون ويروون ايضا عينا يشرب بها عباد الله. وهذه الاضافة اضافة تشريف عباد الله اي ان عبوديتهم لله عبودية حقة فليسوا مجرد عبودية كونية والا فكل الخلق كل الكون عبد لله ان كل من في السماوات والارض - [00:28:52](#)

الا اتى الرحمن عبدا اسلمهم وكافرهم برهم وفاجرهم. لكن المقصود هنا العبد العابد وليس العبد المعبد يفجرونها تفجيرا ما معنى يفجرونها تفجيرا؟ يعني يذهبون بها ويصرفونها كيف شاءوا في مساكنهم وبساتينهم حيث شاؤوا. فكأنها طوع بنانهم تلکم العين معهم - [00:29:20](#)

حيث شاؤوا يفجرونها تفجيرا فلما نبه على هذا الجزء ذكر المسوغ الذي لاجله نالوا هذه الدرجات العلى جعلنا الله واياكم منهم فقال يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا فمن شأنهم انهم يوفون بالنذر - [00:29:52](#)

والنذر اما ان يراد ان يراد به مطلق ما اوجبه الله سبحانه وتعالى كقول الله تعالى في مناسك الحج ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم ثم مناسك يجب اداؤها - [00:30:20](#)

فهذه واجبة باصل الشرع واما ان يراد بالنذر ما اوجبه الانسان على نفسه من غير ايجاب من الله كان يقول انسان لله علي نذر ان اصوم شهرا. او يقول لله علي نذر ان احج بيته. او يقول لله علي نذر - [00:30:41](#)

ان ادبح ناقة او شاة واتصدق بها فالزام الانسان نفسه طاعة غير واجبة يسمى نذرا فهم على كلا الحالين فيما اوجبه الشارع باصل باصل الشرع وفيما اوجبه هم على انفسهم - [00:31:03](#)

فانهم يوفون بالنذر. يوفون بالنذر. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من نذر ان يطيع الله فليطعه. ومن نذر وان يعصي الله فلا يعسه وليس في هذا دليل على مشروعية النذر. لا وانما فيه دليل على مشروعية ووجوب الوفاء - [00:31:24](#)

الندم والا فانه لا ينبغي للانسان ان ينذر لا ينبغي للانسان ان يلزم نفسه فيما لم يلزمه الله به فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم النذر لا يأتي بخير انما يستخرج به من البخيل - [00:31:47](#)

وصدق بابي هو وامي صلى الله عليه وسلم. فان كثيرا من الناس يخيل اليهم اذا ارادوا شيئا من المطالب ان ذلك لا يتم لهم الا بالندم. فيقول لله علي نذر ان حصل كذا وكذا ان اذبح كذا وكذا او ان اتصدق بكذا - [00:32:06](#)

فاذا تحقق مطلوبه حاول جاهدا ان يتنصل مما نذر وحاول ان يبحث عن مخرج وهذا امر مشاهد تجد من نذر ان يتصدق مثلا بالف ريال. اذا تحقق ما يرجو اخذ يسأل يصلح ينفع اوزعه على اولادي يصلح اقسمه على ثم يذهب يبحث عن شيء يتقي به - [00:32:27](#)

هذا النذر كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم النذر لا يأتي بخير انما يستخرج به من البخيل فينبغي للانسان اذا اراد من الله شيئا ان يرفع يديه ويدعوه الله سبحانه وتعالى يعطي لا على سبيل المقايضة. هل تظن ايها النادر ان الله سبحانه وتعالى لم يحقق طلبتك - [00:32:54](#)

الا لانك نذرت الله غني عنك وعن نذرك لكن اسأله وادع فليس شيء اكرم على الله من الدعاء لهذا ينبغي لطلبة العلم ان يحذروا الناس من من النذر حتى لا يقعوا في عدم الوفاء به - [00:33:19](#)

فمن كان في سعة فلا يضيق على نفسه واسعا ثم هو ان شاء بعد ان يحقق الله تعالى له ما يرجوه. له ان يشكر ربه بما شاء من انواع الطاعات - [00:33:40](#)

هذا خير من ان يفعله على سبيل الالتزام يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا الوفاء بالنذور من فعل الواجبات والخوف من اليوم الاخر هو الذي حجزهم عن الوقوع في المحرمات - [00:33:53](#)

هما كفتان فعل الواجبات قابله بالوفاء. ترك المحرمات بسبب خوفهم من اليوم الاخر ويخافون يوما كان شرا وهو مستطيع اي والله وهو يوم حقيق بالخوف لا شك يوم القيامة يوم عظيم يوم مهول - [00:34:17](#)

من امتلأ قلبه العلم بحقيقته. وتفصيله وما يجري فيه نشأ عنده خشية وورع وخوف عند تذكره ويخافون يوما كان شره مستطيرا. وما معنى مستطيرا اي منتشرا ممتدا يملأ السماء والارض - [00:34:45](#)

يوم مهول تبدل فيه الارض غيظ الارض والسموات. وبسط ذلك يطول كان شره مستطيرا. ثم ذكر ايضا من من صفاتهم ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا يطعمون الطعام على حبه - [00:35:14](#)

الى ما مرجع الضمير في قوله على حبه قال بعض المفسرين مرجعه الى الله يعني ويطعمون الطعام على حبه الله او بسبب محبة الله ولكن الظاهر والله اعلم. وعليه اكثر المفسرين ان المراد على حبه اي على حب الطعام - [00:35:37](#)

يعني انهم يحبون هذا الطعام وهو جزء من مالهم ومقتنياتهم ومع ذلك فانهم يبذلونه ابتغاء وجه الله ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا تأمل المسكين فهو الذي لا يملك قوته - [00:35:58](#)

والمسكين اذا جاء منفردا في القرآن فانه بمعنى الفقير. والفقير اذا جاء منفردا في القرآن فانه بمعنى المسكين. اما فاذا ورد معا فان العطف يقتضي المغايرة. لهذا في اية مصارف الزكاة - [00:36:22](#)

انما الصدقات للفقراء والمساكين يقول المفسرون الفقير هو الذي لا يملك قوته الى قابل. يعني الى العام التالي. والمسكين الذي لا يملك الا نصف قوته الى نصف العام يعني كأن احدهما اه اشد فاقه من الاخر - [00:36:43](#)

وعند الاطلاق كما في قول الله تعالى فكفارته اطعام عشرة مساكين المقصود الفقير والمسكين اذا هذا هو المسكين. ولماذا سمي المسكين مسكينا؟ لان الحاجة اسكنته فتجد يعني صاحب الحاجة يعني فيه خضوع واخفات وسكينة. لانه محتاج مضطر. لهذا سمي مسكينا - [00:37:04](#)

ويتيما اليتيم هو من مات ابوه ولم يبلغ. بمعنى انه لا عائل له لا منفق عليه وقد عظم الشارع العناية بهؤلاء الضعفاء فقال الله تعالى فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة! فك رقة او اطعام في يوم ذي مسغبة. اطعام من؟ يتيما ذا مقربة - [00:37:32](#)

او مسكينا دامت ربه وفي هذا السجاسة لاصحاب النفوس الكريمة الطيبة ان يبذلوا وان يعطوا وان يطعموا. ان من عباد الله من لا يجد ما يسد وكثير من الناس يتفكه في الكماليات ولا يشعر بحاجة الفقراء والمساكين والايتام - [00:38:01](#)

هناك ايتام لا عائلة لهم فينبغي لاهل الايمان ان يتفطنوا لذوي الحاجات واسيرا من الاسير؟ الاسير هو المحبوس وقيل الاسير هو العبد

الرقيق لانه بحكم المحبوس على سيده وقد عظم النبي صلى الله عليه وسلم شأن ما ملكك الايمان من الارقاء والاماء فقال في اخر عمره - [00:38:25](#)

الصلاة الصلاة وما ملكك ايمانكم انظر كيف يعنى الشرع بالامور الانسانية المتعلقة بالحاجات من الفقراء والمساكين والايتام والمأسورين وغير ذلك هذه الامور الخلقية امور مقترنة باصل الدين واذا نزع الدين ضاعت هذه العاطفة وهذه هذا الباعث الايماني - [00:38:58](#)

الم تروا ان الله سبحانه وتعالى يذكر في صفات الكافرين ما ينافي الاخلاق ارايت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم. ولا يحض على طعام المسكين الايمان سبب للرأفة والشفقة والرحمة والبذل والعطاء - [00:39:29](#)

وفقد الايمان سبب للقسوة والغلظة والاهمال واهدار الحقوق ويطعمون الطعام على حبه. مسكينا ويتيما واسيرا هذا معنى ينبغي ان نتفطن له وهو قوله على حبه فان العمل قد تكون صورته واحدة ولكن يتفاوت في ثوابه بحسب القرائن المحيطة. وقد جاء في الحديث سبق - [00:39:52](#)

درهم الف درهم لان رجلا لا يملك الا درهما فتصدق به. ورجل يملك الف الدراهم فتصدق بالف درهم لا تمثل شيئا. مما فربما سبق درهم الف درهم وربما قارن الدرهم الواحد نية خالصة - [00:40:27](#)

مقارنة الف درهم مباهاة فلا بد من التفطن للنية ولهذا قال بعدها انما نطعمكم لوجه الله. لا نريد منكم جزاء ولا شكورا طبعاً هم لم يقولوا هذا لهم في وجوههم. وانما يقولون ذلك في نفوسهم. كما قال - [00:40:48](#)

عدد من السلف انهم لم يجهروا به او لم يجبهوهم بهذا ويقولون للمسكين واليتيم والاسير انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا وانما الحكومة هاداً في قرارة نفوسهم حتى لا يمتنوا عليهم - [00:41:14](#)

فان المن يبطل الصدقة يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والاذى. بعض الناس اذا اعطى اخذ عند كل مناسبة يذكر بعطيته انسييت الم افعل كذا وكذا يوم كذا؟ ويؤذي صاحبه باليمن والاذى - [00:41:32](#)

هذا مذموم ويحبط عمله ويبطل صدقته لكن ينبغي ان يكون كما وصف الله انما نطعمكم لوجه الله. يعني ابتغاء وجه الله. لا نريد منكم جزاء ولا شكورا. اي لا نريد عوضاً - [00:41:54](#)

ولا نريد ثناء كما ان بعض الناس اذا احسن الى غيره وتصدق عليه اخذ يستقضي به الحاجات يوجهه في مصالحه ويستقضي به حوائجه كأنما هو في الواقع يسترد ما بذل له - [00:42:11](#)

وهذا قد يقع. وعلى العبد المؤمن ان يتفطن لهذا. فلا يستوفي اجره في الدنيا بل يجعله خالصاً في الآخرة وايضا لا ينتظر الثناء من الناس بان يقول فلان المحسن الكريم الف كذا وكذا. يخدش نفسه الا يذكر مناقبه - [00:42:34](#)

امر الاخلاص مهم جدا معشر المؤمنين. نسأل الله سبحانه وتعالى ان يظهر قلوبنا من النفاق واعمالنا من الرياء السنتنا من الكذب ان الله طيب لا يقبل الا طيباً ان الله طيب لا يقبل الا طيباً - [00:43:02](#)

انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً اشرك معي فيه غيبي تركته وشركه انا نخاف من ربنا يوما عبوساً قمطريراً مرة اخرى يعيدون ذكرى اليوم الاخر اليوم الاخر ماثل في قلوبهم وبين اعينهم دوماً. وهذا هو الذي ظبط مسارهم - [00:43:21](#)

انا نخاف من ربنا يوما عبوساً قمطريراً كيف يكون اليوم نفسه آآ عبوساً يعني المراد بما باثاره على وجوه اهله ويكون ايضاً قمطريراً يعني شديدة كما جاء وآآ لهذا - [00:43:49](#)

ذلك اليوم موصوف بهذه الاوصاف قيل في معنى عبوس يعني انه يظهر العبوس والكبح على وجه الكافر حتى قال بعضهم يعني يصف ذلك حتى يعتقد ما بين عينيه فيسيل منه مثل القطران - [00:44:19](#)

قالوا في معنى قمطريرة اي انه آآ شديد فهذا اليوم آآ يجب ان ان يتقيه الانسان وان يضعه نصب عينيه حتى حتى يندفع عنه كثير من الشرور كما قال هؤلاء المؤمنون انا نخاف من ربنا يوما عبوساً قمطريراً - [00:44:43](#)

ذلك اليوم يوم آآ ضيق ويوم آآ طويل. وهذا هو تفسير ابن عباس رضي الله عنه. لقوله عبوس يعني ضيق وقنطيرير اي انه طويل.

حتى قال ابن كثير رحمه الله - [00:45:16](#)

وتفسير وعبرة ابن عباس لما ذكر عبارات المفسرين قال اوضحها واجلاها واعلاها واحلاها واوالها يصف فيها تفسير ابن عباس بان قوله آآ عبوسا اي بمعنى ضيقا قمطيريا بمعنى طويلة قال وهذه اوضح العبارات واحلاها واعلاها واجلاها واوالها - [00:45:33](#) وقيل في تفسيرها مقالات قريبة ايضا فالعبوس يدل على الكلح الذي ينعكس على الوجوه والقمح يدل على الشدة. ولا ريب ان الوجوه هي مرآة القلوب ولهذا تظهر التعابير من فرح - [00:46:06](#)

او حزن اه غبطة او اكتئاب على الوجوه تأملوا قول الله عز وجل وجوه يومئذ مسكرة. ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قطرة الوجه هو كما نقول الشاشة هو المرأة التي تظهر عليها الانفعالات - [00:46:28](#)

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم ترى عليه الانفعالات في وجهه حتى تقول عائشة رضي الله عنه يتهلل دخل علي تتهلل اسارير وجهه. او تبرق اسارير وجهه وفي حديث اخر كأن وجهه مذهبة - [00:46:53](#)

بابي هو وامي صلى الله عليه وسلم يظهر عليه اثر السرور. وايضا تعرف الكراهة في وجهه اذا كره شيئا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطيريا. قال الله تعالى فوقاهم الله شر ذلك اليوم - [00:47:14](#)

ووقاهم الله شر ذلك اليوم ذاك اليوم الذي اقض مضاجعهم حملهم على ترك الشهوات ولزوم الطاعات لما خافوه في الدنيا امنهم الله اياه في الآخرة فان الله تعالى لا يجمع على عبد مخافتين ولا يجمع عليه امنين - [00:47:33](#)

فمن خافه في الدنيا امنه في الآخرة ومن امنه في الدنيا اخافه في الآخرة ووقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نظرة وسرورا لقاهم بمعنى اعطاهم. نظرة اين تكون النظرة في الوجوه - [00:47:59](#)

فبينما وصف ما سبق بانه عبوس قمطيري تظهر اثاره على الوجوه كان من شأن هؤلاء النظرة في الوجوه وهي البهاء والجمال والسفرة وسرورا واين السرور في القلوب؟ فالنظرة في الوجوه والسرور في القلوب - [00:48:22](#)

فوقاهم الله شر ذلك اليوم. ولقاهم نظرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا الجزاء من جنس العمل جزاهم بما صبروا الله تعالى حكم عدل مقسط سبحانه وبحمده لا يضيع اجر المحسنين - [00:48:47](#)

فالباء في قوله وجزاهم بما صبروا اي بسبب صبرهم فصبرهم ذاك كان سببا لما ذكر جنة وحريرا فاما الجنة فهي دار النعيم التي اعدّها الله تعالى لعباده المؤمنين فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر - [00:49:13](#)

الى قلب بشر ان الجنة لا خطر لها. هي ورب الكعبة نور كلها يتلأأ. وريحانة تهتز ونهر مطرد وقصر مشين وزوجة حسناء جميلة وفاكهة نضيجة وحريرة الحريم هو اللباس الرائق الرقيق الناعم الفاخر - [00:49:35](#)

وكان الله سبحانه وتعالى ذكر المظهر الخارجي لما ذكر السرور فقال جنة وحريرا. فالجنة هي ما تشاهده العين. والحرير هو ما يكسوههم على ظاهريهم جنة وحريرا. ثم تأملوا يا كرام في قوله وجزاهم بما صبروا - [00:50:04](#)

اذا الصبر له منزلة عظيمة. الدين كله صبر الصبر ثلاثة انواع صبر على طاعة الله وصبر عن معصية الله وصبر على اقدار الله المؤلمة فمنزلة الصبر من الدين كمنزلة الرأس من الجسد - [00:50:28](#)

وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون الصبر على طاعة الله بان يحمل الانسان نفسه على فعل الاوامر بل وفعل المستحبات والصبر عن معصية الله هو ان يحجز الانسان نفسه عن ارتكاب المحرمات بل والمكروهات - [00:50:51](#)

والصبر على اقدار الله المؤلمة بان يحبس الانسان نفسه عن الجزع ولسانه عن التشكي والسخط وجوارحه عن ضرب الخدود وشق الجيوب وما اشبه ذلك من فعل الجاهلية بل يعقل رسالة - [00:51:19](#)

يرضى بما قسمه الله هو العبد تصيبه المصيبة في علم انها من عند الله فيرضى ويسلم اذا كل هذا جزاء كل هذا الجزاء بما صبروا. وجزاهم بما صبروا. جنة وحريرا. متكئين فيها على - [00:51:41](#)

من ارائك الله اكبر يعني لا تجد اوصافا كوصف القرآن ولا ارق ولا انعم كما تجد في هذه السورة شيء لا تحيط به لا لا تحيط به العبارات ينقلك الى اجواء سامية رفيعة راقية - [00:51:58](#)

يقول الله عز وجل متكئين فيها على الارائك والاتكاء اما ان يكون بمعنى الاضطجاع او بمعنى الارتفاق الاضطجاع بان يمد جسمه على الارض او الاتفاق بان يتكى بمرفقه. متكئين فيها على الارائك - [00:52:19](#)

والارائك هي السرر التي تحت الحجاز. يعني لها مظلات لكنه يعني يشف عن نعيم ورقة وبهجة يعني يسرح الخيال في تصورها. متكئين فيها على الارائك. لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا. عجا - [00:52:41](#)

لا يرون فيها شمسا تحرقهم بحرارتها. ولا بردا يقتلهم بصقيعه بل هو جو معتدل وضاءة خلقها الله. نور يخلقه الله عز وجل لا يلزم ان يكون النور بسبب الشمس او القمر. الله تعالى يخلق النور - [00:53:04](#)

فيخلق الله في الجنة نورا ويجعل فيها جوا معتدلا غير متقلب متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا. ودانية عليهم ظلالها دانية يعني قريبة ظلالةا يعني ظلال اشجارها. فهي تكتنفهم وتحيط بهم - [00:53:28](#)

ودانية عليهم ظلالها. وذلت قطوفها تذليلا. قطوفها اي ما يقطفون من ثمارها ذلت يعني هبت وقربت فاذا احب احدهم ان يقطف من ثمار الجنة تدلى له الغصن ولم يحتج الى القيام ليتناوله - [00:53:57](#)

واذا قام قام معه فهم محاطون بالرفاهية والركة والنعيم ودانية عليهم ظلالها. وذلت قطوفها تذليلا ويطاف عليهم ويطاف عليهم بانية من فضة والفضة من ارق المعادن. فاوان الجنة من الفضة - [00:54:20](#)

او بعض اوانيتها من الفضة لركتها ونعومتها وكما اسلفنا ليست الجنة مما في الدنيا الا الاسماء. لكنها تشترك في اصل معناها اشتركوا معها في اصل معناها. فمن معاني الفضة انها تمتاز بالركة - [00:54:47](#)

يقول الله عز وجل ويطاف عليهم بانية من فضة واكواب. والاكواب هي آآ ما لا عرى له ولا خراطيم من الانية. يعني ما ليس له عروة وليس له خرطوم. لان الذي له عروة وخرطوم هي الابرار - [00:55:07](#)

فهذه اكواب انية لا عرى لها ولا خراطيم. ويطاف عليهم بانية من فضة واكواب كانت قواريرا يعني كهينة القوارير لكنها قوارير من فضة. وهذا شيء عجيب. لان القوارير تكون من الزجاج. فكيف سبكت - [00:55:27](#)

فضة وصارت في صفائها كصفاء الزجاج هذا من عجائب الجنة قوارير من فضة. فقوارير الثانية بدل من قوارير الاولى. كانت قوارير قوارير من فضة قدروها يعني قدرها خالقها او من امر الله تعالى صنعها قدروها تقديرا بحيث تكون على قدر حاجة الشارب - [00:55:48](#)

لان الاناء اذا كان كبيرا لم يلد مملوءا يعني لم يلد به آآ شاربه واذا كان اخيرا لم يفي بحاجته فيأتي على مقدار قدروها تقديرا ويطاف عليهم بانية من فضة واكواب كانت قواريرا قواريرا من فضة قدروها تقديرا ويسقون فيها كأسا - [00:56:20](#)

كان مزاجها زنجبيلا يسقيهم ربهم عز وجل كأس. والكأس في لغة العرب يراد به كأس الخمر. كان مزاجها زنجبيلا. هذه المرة مزاجه والزنجبيل فيه رائحة طيبة. فيه رائحة محبة لكنه زنجبيل الجنة. ليس كزنجبيل الدنيا فيه لدعة حرارة وغير ذلك. لكن فيه مما تميل اليه النكاح - [00:56:48](#)

معنا من المعاني ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا اي في الجنة عين مشهورة تسمى سلسبيلا وذلك لسلاستها وآآ طيب مائها وبرده وحلاوته. تسمى سلسلة ويطوف عليهم ولدان مخلدون - [00:57:20](#)

وهم الغلمان الذين خلقهم الله عز وجل في الجنة لتخديم اهل الجنة لخدمتهم. اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا يا له من وصف عجيب يعني لكثرتهم وبهائهم ونظرتهم كانما هو لؤلؤ منثور - [00:57:52](#)

وصف عجيب لا لا تستطيع العبارات ان ان تنقله ويطوف عليهم بلدان مخلدون وهم مخلدون يعني لا يموتون. وقيل مخلدون مخرصون او كما جاء عند بعض المفسرين يعني في اذانهم اقراط. كما يجعل للصبيان فيما مضى. اقراط في اذانهم. مخلدون ويطوف عليهم ولدان مخلدون - [00:58:12](#)

اذا رأيتهم اه ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا يعني مهما قلدت طرفك والتفت انظر هذه الاجواء العظيمة هذه الاجواء الرفيفة الرقيقة الناعمة - [00:58:40](#)

وملكا كبيرا وهو ملك الله عز وجل. حتى ان اقل اهل الجنة نعيما من يسير في ملكه الفي عام؟ ينظر الى اقصاه كما ينظر الى ادنى. فما بالك بالمقربين عاليهم ثياب سندس خضر وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا. عاليهم يعني يعلوهم ويكسوهم -

00:59:07

ثياب سندس خضر والسن وايس تبرق. فالسندس هو ما رق من الحرير والاستبرق ما غلظ وسمك منه. عاليهم ثياب سندس خضر لون الخضرة ينم عن اه يعني الفخامة النعومة في ان واحد عاليهم ثياب سندس - 00:59:33

الخضر واستبرق وحلوا اساور من فضة. الاساور تكون في اليدين وسقاهم ربهم شرابا طهورا وتأمل انه نسب السقيا الى الله فما اعظم الساقى وما اكرمه شرابا طهورا ليس فيه شيء مما - 00:59:58

من القذى او غيره شرابا طهورا. ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا يمتن الله تعالى عليهم بذلك وله المن والفضل سبحانه فانما دخلوا الجنة برحمته كما قال النبي صلى الله عليه وسلم واعلموا - 01:00:19

انه لن يدخل احد الجنة بعمله. قالوا ولا انت يا رسول الله؟ قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته جعل الله ذلك من فضله. لكن جعل اعمالهم سببا لدخول الجنة - 01:00:37

ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم اي في الدنيا مشكورا. فالله سبحانه وتعالى شكور يثيب الطائع مع انه هو صاحب الفضل فمن اسمائه سبحانه الشكور وللحديث صلة ان شاء الله تعالى. وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 01:00:53